الذي وهب التراب نجيعه / ليصير بركاناً وغاب»[٢٨].

ورأى ادمون شحادة ان صرخات صبايا وشبان الانتفاضة ترسل حجارة و«اطارات» مشتعلة: «والصبايا والشباب / اصبحوا رمز الفداء / ارسلوا صرخاتهم / حجراً خلف حجر / واطارات مضيئة»[٢٩].

وانطلق كمال ملحم من العلاقة الجدلية بين الجليل والانتفاضة، محاولاً ربطها بالتراب الاصل، أو اعادة تأصيلها على نحو يتوالد من الجليل الفلسطيني، فجاء تعبيره مفعماً بالكبرياء والانفه، محاولاً اعادة الاعتبار الى الذات، والقداسة الى الحجر: «نسجنا على المدى راية عشق / لتراب الجليل / نسجناه زنداً قوياً / يقبض على حجارة من سجيل»[٣٠].

واعتبر مفيد قويفس «الحجر» جزءاً من الارادة الفلسطينية المقاومة، فأطلق نشيده الصاخب:

«هـذي الحجارة بعض من ارادتنا وللاداء مجـد غير منـقـلب»[٣١]

أمّا الشاعر جورج جريس فرح، فانه صوّر قداسة الحجر على نحو مختلف، حيث ربطها بقداسة شجر الزيتون كنبتة مقدّسة في التراث الفلسطيني، فرأى ان شجر الزيتون ينبت من بطن الحجر، وذلك دلالة على عطاء الحجر وقداسة منبته ونبتته، فأنشد مخاطباً شعب الانتفاضة: «هاتوا مواجعكم / اطيبها بزيت من ثمر / زيتوننا الْيَنْبُت من بطن الحجر»[٣٢].

ورأى جمال قعوار الغضب «المنسوج» كلّه يتكثّف في «الحجر»؛ وهو غضب يرجع الى حالات الارث الديني، والتاريخي، العربي المشرق بالانتصارات: «بحجارة اطفال فلسطين / غضب منسوج / من غضبة أهل صلاح الدين»[٣٣].

وبـرزت حالة الامل العظيم بالانتفاضة في شعر شعراء فلسطين المحتلة العام ١٩٤٨ لتشكّل الامل، والخلاص، والنصر. أنشد كمال ملحم: «الزهرة انتظرت عشرين عاماً / الزهرة انتظرت / الزهرة انتصرت / ذبل الرصاص / الزهرة انتظرت / جاء الخلاص»[٣٤].

ونـظر ادمـون شحادة الى الانتفاضة على انها شمس الصباح، طالعة لتوّها، لتزيّن السهول والجبال الصامدة: «فجأة... شمس الصباح /سطعت فوق الجبال الصامدة / وعلى مرّ السهول الطيبة / وعلى الشعب الذي عانى كثيراً، وكثيراً، وكثيراً»[٣٥].

ان الدفق الشعري المتواصل، لدى شعراء الجليل، لم يقف عند ابراز «الحجر» وقداسته ودلالاته وصلابته، بل تعدّى ذلك للوصول الى «طفل» الحجارة الذي أصبح بطلاً يتحدّى اللظى وحمم المعارك ويسطّر أكبر البطولات في المعركة ضد الاحتلال.

أنشد د. فهد ابو خضيرة: «لماذا يقولون ان الجراح تهزّ الجراح / ألا يبصرون على بيدر النار طفلاً تحدّى اللظى»[٣٦].

ووجد رفّول بولس نشيده الجاهز في سياق المديح التثويري: «عشت يا طفل الحجارة / صاحب الباع الطويل / دمت للعرب منارة / واهد من ضلّ السبيل»[٣٧].

وهناك شعراء آخرون تعاملوا مع «طفل» الحجارة في قصائدهم على نحو أقلّ مباشرة، عبر محاورة دافئة، حنونة، تفصح عن أشياء كثيرة بكلام مقتضب قليل. أنشد سامي ادريس: «واحلم اني أعيد حكـايـة ليـلى لطفلة عيني / وان الذئاب ستطلع مني / واني أنا الراوي الشتوي المغني / ولكن